

الاستعلائية تطبع العلاقة بين الفرنكوفونيين والمعربين الجزائريين

مصطفى بن فوضيل: أكتب في الظلام دون أن أضع لنفسي وجهة أو قيودا



يبعد العدا بين الأدب الفرنكوفوني والأدب المكتوب بالعربية في الجزائر، كما في أغلب بلدان المغرب العربي، صراعا وإهما، حيث لا يختلف الكتاب الفرنكوفونيون عن الكتاب بالعربية سوى في اللغة، لكنهم يتناولون القضايا نفسها، بل إن بعض الفرنكوفونيين ملتصقون بهموم بيتهم الأصلية وأكثر جراءة من نظرائهم في اللسان العربي. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الكاتب الجزائري الفرنكوفوني مصطفى بن فوضيل حول الكتابة بالفرنسية وقضايا أخرى.

أبوبكر زمال
شاعر جزائري

للخدمة العسكرية، وصدرت هذه الرواية سنة 2000 مباشرة بعد إنشاء دار نشر "البرزخ" من طرف سلمى هلال وسفيان حجاج. هنا كانت البداية الفعلية لي ككاتب في بعده الاجتماعي. مباشرة بعد صدور "زارطة" أولى مسرحيون اهتماما بأسلوب، ومن هنا كانت لي تجارب عدة مع مخرجين مسرحيين وفرق مسرحية خاصة خارج الوطن.

وأضاف بن فوضيل "أنا أكتب في الظلام ولست أدري بإحكام ما هي وجهتي بالتحديد عندما أشرع في عمل جديد. هوسي في الكتابة شيئا: اللذة (أو الشغوة) وإحداث خلل في منظومة المألوف. وهذا من شأنه أن يخلق ويريك القارئ خاصة إذا كانت ميوله الأدبية تجعله يفضل القصة الخطيبة ذات الحكمة المثيرة على اللا-رواية" أو "الشبه-الرواية" والرواية من دون قصة". ويرجع الكاتب ذلك إلى مسيرته الشخصية نحو الكتابة فهي "لم تكن

مسلكا خطيا متصاعدا ولم تكن مشروعا أدبيا خالصا. في تكويني الدراسي أنا ابن الرياضيات وكنت أمارس علم الفلك بنادي علمي بمدينة بوفاريك. وكنت أيضا مولعا بالفلسفة وعلم النفس والأنثروبولوجيا والتاريخ بقدر شغفي بالشعر والنثر والرواية. ولعل هذا المزيج في بنيتي الفكرية العميقة وتكويني الخيالي كان له تأثير قوي على الخيارات الشكلية والجمالية لأعمالي السردية ويتجلى هذا جيدا في بعدها التجريبي وبنيتها المعتمدة على عدة طبقات سردية وانماط تعبيرية".

ويضيف "من هنا أحاول أن أضع قدمي في مشهد أدبي زاخر بالأسماء اللمعة سواء باللغة العربية أو الفرنسية أو لغات أخرى. أسعى جاهدا إلى أن أنتقي أدواتي ومفرداتي واستراتيجياتي السردية على نحو يؤهلني لأن أقترح نصوصا لا أخجل بها كثيرا. وعموما لا أعتبر نفسي علامة فارقة خاصة

بصير الروائي الجزائري مصطفى بن فوضيل على الإجابة باللغة العربية عن أسئلتنا وهو الكاتب بالفرنسية، لقناعته الراسخة أن لا فرق بين هاتين اللغتين إلا في الأسلوب وطريقة الكتابة، المهم أن تصل الفكرة سواء عبرت عنها بلغة مختلفة أو بلغة قريبة منك.

الكتابة لم تكن مسلكا خطيا عن بن فوضيل ولم تكن مشروعا أدبيا خالصا ففي تكوينه هو ابن الرياضيات

لم يكن لبن فوضيل طموح ولا هاجس عندما ولج إلى عالم الكتابة، بل كانت هذه الأخيرة هي الهاجس الوحيد الذي كان يشغله، فهو كما يقول عن نفسه "لم تكن لدي غيرها، غير ذاتها، لم أتصور أبدا أن أكتب في الصحافة ولا المسرح ولم أكن أتوأم مكانا في الفضاء العام. بدأت أكتب في منتصف الثمانينات بالكتابة المحيية في يومياتي التي كنت أسجلها بانتظام لأزيد من 30 سنة، والشعر والقصة القصيرة والخواطر وبعض المحاولات الفكرية. في 1987 وأنشاء الانتفاضة الفلسطينية الأولى كتبت أولى رواياتي وكانت مستوحاة من القضية الفلسطينية".

وظيفة الكتابة

يقول مصطفى بن فوضيل "في 1994 التحقت بعالم الصحافة بعد تخرجي من معهد الإعلام، وواصلت الكتابة الإبداعية، ولكن بأقل مثابرة ذلك أنني عرضت مجموعة من أعمالتي على دار لافوميك وتم رفضها. وفي 1997 كتبت رواية بعنوان "زارطة" أثناء أدائي

هوسي في الكتابة شيئا: اللذة وإحداث خلل

وهذا كذلك حكم قاس، يعبر عن جهل أصحابه للإنتاج الأدبي المكتوب بالفرنسية. فمن المحف أن تقول على كتابات مالك حداد وبشير حاج علي وجان سيناك وكاتب ياسين وطاهر جاووت ومايسة باي وسليم باشي، إنها لا تمت إلى مجتمعنا بصله. نادرا ما قرأت نصا زادني حبا في الأمير عبدالقادر كما فعل نص رياض جبرو 'عين منصور' بالفرنسية. ولما قرأ

رواية '1994' لعدلان مدي تشعرت نفسك ابن حي الحراش". ويتابع الكاتب "بالنسبة إلي أنا أقرا بشغف واهتمام كبيرين كل ما يصدر سواء بالعربية أو بالفرنسية وأرى في كلا الحقلين جودة وتمكنا وجرة وتجديدا في الأشكال الفنية. قرأت لأمال بوشوارب وحميده العياشي ولميس سعدي وسمر قاسمي وصالح باديس وعمارة لخوص وعادل صياد

قيودا مسبقة. أعتبر أن أي موضوع هو قابل للمعالجة الفنية بتعابير وأساليب شتى، ولكن تبقى هناك فوارق جوهرية تتضح جليا في الانتقال من الرواية إلى المسرح تحديدا. فالشخصيات والمواقف والحوارات والمعالجة الدرامية مختلفة تماما".

صراع والحراك

"أنا مستاء بعمق من حدة الصراع بين الفرنكوفونيين والمعربين"، هكذا عبر الروائي بن فوضيل عن رأيه في الجدل القائم بينهما في الجزائر، ويضيف قائلا "هذه النظرة الاستعلائية لدى بعض الفرنكوفونيين الجاهلين تماما للحقل الإبداعي العربي معتبرين إياه مثقلا بالموروث الديني الرجعي. بالمقابل هناك من يرى أن الأدب المكتوب باللغة الفرنسية غريب على ثقافتنا وهويتنا،

بالنظر إلى أعمال محمد ديب لما بعد 1962 وأعمال أسيا جبار ونبييل فارس ويامينة ميشاكرة وعزير شواقي الذي فقدناه مؤخرا".

وعن مهام الكتابة ووظائفها، يعتقد مصطفى بن فوضيل أن وظيفة الكتابة الأدبية عنده تتمثل في "تفسير العالم أو تحديدا الواقع الجزائري، ثم الأدب فضاء لإعادة صياغة الحياة يحتل فيها الواقع، كما هو الحال في غالبية أعماله، جزءا قيما ولكن بمفردات مغايرة ونحو وصف وتركيب وترتيب يربك ويخلط ويهتزل أوراق وخطابات وجمل السرديات المهيمنة والوضع السيميائي والميتافيزيقي القائم، وقد مزجت بين سائر هذه الأجناس ولا أضع لنفسي

سيرة بصرية لزيارات غربيين لشبه الجزيرة العربية

الغربيين الزائرين للمنطقة، والذين ولدوا خارج الجزيرة العربية وتمكنوا من تدوين وتوثيق مشاهداتهم فيها عبر صور ونصوص غنية، هي ذاتها النصوص والصور التي تشكل محور وموضوع الكتاب.

وتعد مؤلفة الكتاب منى خزندار اسما معروفا في الأوساط الفنية العالمية، وهي مؤرخة فنية وخبيرة في الفنون البصرية العربية في الفترة الحديثة والمعاصرة، وقد شغلت سابقا منصب المدير العام لمعهد العالم العربي بباريس الذي عملت فيه بنفان لأكثر من عشرين عاما كرستها ككثمة أشرفت على العديد من المعارض الفنية.

الكتاب يعرض نظرة العديد من الفنانين والكتاب الغربيين الزائرين لشبه الجزيرة العربية خاصة ممن جاؤوا بطرق غريبة

وتخرجت الكتابة منى خزندار من جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس وتعمل حاليا كمستشارة لوزارة الثقافة السعودية.

المقامة - تتخلل هيئة البحرين للثقافة والآثار محاضرة وفعالية لتدشين كتاب "رؤى من الخارج: طروحات تاريخية ومعاصرة للمملكة العربية السعودية" للكاتبة منى خزندار، وذلك مساء الخميس الموافق لـ 19 سبتمبر 2019، في قاعة المحاضرات بمتحف البحرين الوطني. ويقدم كتاب "رؤى من الخارج: طروحات تاريخية ومعاصرة للمملكة العربية السعودية" سيرة بصرية لزيارات محدودة قامت بها نخبة من شعوب أخرى لشبه الجزيرة العربية، كما يقدم جوانب تاريخية وأنتروبولوجية وجمالية، وذلك عبر 10 فصول متنوعة في المحتوى. وبالإضافة إلى ذلك يعرض الكتاب كتابات غير مألوفة، مثل حكاية الإيطالي لودوفيكو دي فارثما من بولونيا الذي لم يتردد في أن يصبح مملوكا في العام 1503 من أجل أن تطلق قدمه الأرض العربية، وحكاية ضابط البحرية البريطاني والكاتب ريتشارد بيرتون الذي اتخذ هوية طبيب وساحر أفغاني للغاية نفسها في العام 1853.

ويمكن اعتبار كتاب "رؤى من الخارج" إضافة نوعية للمكتبة المعرفية الفنية لمنطقة الشرق الأوسط وخصوصا الخليج العربي، حيث يعرض الكتاب نظرة العديد من الفنانين والكتاب

علاقة الترجمة بالنص الأصلي في «سيدات القمر»

في رواية «سيدات القمر» لجوجة الحارثي لا نحتاج إلى الكثير من الخبرة أو المهارات لنندرك أننا أمام عمل احترافي

التجارية التي تشمل تجارة الرقيق، الرقيق الذين يشكلون فئة اجتماعية متصلة بالأسريين ولكنهم في وضع خاص بطبيعة الحال نتيجة الظلم الاجتماعي القاسي الذي يكتنف تاريخ الشرق عامة وأثره العميق على البنين الاجتماعية والاقتصادية. فقراءة تاريخ الرق في عمان لا تختلف عن قراءته في بلدان عربية أخرى أو في أميركا أو بريطانيا، فهو ظلم متشابه الوجه، متماسك الألم.

ويرى البازعي أن المترجمة كرتت استعمال عبارات يصعب ترجمتها أو شرحها، بل إن ترجمتها وشرحها سيفقدانها خصوصيتها الدينية بشكل خاص، مثل "بسم الله الرحمن الرحيم" و"اللهم صل على النبي"، لكن عبارات أخرى ترد بشكلها العربي ثم تترجم ويبدو ذلك غير مناسب لأن المتحدث في الرواية يبدو وكأنه يقول العبارتين بلغتين مختلفتين. مثال ذلك ما يرد في الصفحة 104 من النص الإنكليزي "يا حبيبي يا سيدي" ترد بنصها العربي ثم تترجم. وتناوب الحضور على المداخلات في ما يخص الرواية ويخص الترجمة.

في ما يلي أن أقول كيف، أن الرواية مهمة من حيث تراثها الإنساني ومنتجتها السردية بعيدا عن الترجمة. نعم هناك وجود نقص، لكن هذا يمكن أن يقال عن أي عمل وإن تفاوتت وجوه النقص في الكثرة والأهمية. ومع ذلك فلا مناص من طرح سؤال الترجمة مع أنه سؤال يمكن تناوله منفصلا عن سؤال السرد في النص الأصلي".

في "سيدات القمر" لا نحتاج إلى الكثير من الخبرة أو المهارات لنندرك أننا أمام عمل احترافي من حيث قصدية الإبداع السردية، فواضح منذ البدء أن الكاتبة لم ترد أن تحكي قصة تشدنا أحداثها فحسب وإنما أيضا أن تحكي قصة تشدنا فيها كيفية سرد تلك الأحداث. وهذا شرط أساسي في أي عمل سردي يتشد الأدبية. تفاوت الساردين أحد وجوه تلك الكيفية، ولكن وجهها آخر ما يلبث أن يتماثل أثناء القراءة: يتبين أن الحكايات يعاد سردها المرة تلو الأخرى ولكن من زوايا متباينة وبتفاصيل مختلفة. تطالعنا الشخصيات في الفصل الأول ونعرف أن فلانة تزوجت أو فلانا ولد أو سافر لكننا نعود إلى تلك الأحداث نفسها لنعرف كيف حدث ذلك أو متى... وهذا هو الأهم، ما يعنيه ذلك بالنسبة إلى تطور الأحداث وتنامي الشخصيات ودلالات القصص ككل.

ولفت البازعي إلى أن السرد في الرواية يعقد حول أسرتين: أسرة العم سعيد وأسرة العم سليمان. شخص الرواية ينتمون إلى إحدى الأسرتين أو كليهما نتيجة المصاهرات والعلاقات

رواية جوجة الحارثي بالمان بوك صر سؤال الترجمة أساسيا عند الحديث عن الرواية، وهو وضع متوقع ولكنه غير منصف لعمل غني بذاته، يظل حين يبدو أن جزءا من أهميته حسب البعض ناتج عن أنه ترجم، أي لو لم يترجم لما فاز بالجائزة البريطانية/العالمية، ولكن في هذا ظلم للعمل، لأنه يصرف النظر عن القيمة الأدبية السردية والثقافية التي يكتسبها العمل بحد ذاته".

ويضيف "نعم الترجمة كانت السبب في فوزه لأنها لفتت أنظار قراء أجنبي وغير أجنبي إليه بشكل غير مسبوق، لكن قارئ الرواية بلغتها العربية سيكتشف، كما اكتشفت بدوري وأحاول



الترجمة ساهمت في ترويج جوجة الحارثي